

كلمة الأب الرئيس وليد موسى  
في حفل توقيع كتاب "عفواً... هذا أنا"  
للأستاذ سهيل مطر

يدخل إلى مكتبي، يجلس كعادته على الكرسي المقابل فأسأله عندها كعادتي: ماذا لدينا اليوم من جديد؟ فيجيبني: لقد ولد لنا مولود جديد، وأريدك أن تتكرم وتتكلم فيه خلال حفل توقيعه. فأسأله: هل هذا ديوان شعر أم هو خطب منثورة؟ هل هو باقة غزليات أم مجموعة صلوات؟ هل هو تأريخ أم وطنيات أم وجدانيات؟ فيشرح: إنه "أنا"، "عفواً... هذا أنا"

ناولني الكتاب، أخذته بتأن، ورحت أتصفحه، وأقرأ في طياته.

وأنت تقرأ، تظن أنك تستعرض حياة إنسان تعرفه، ولكنك ترى أنك عرفت شيئاً وغابت عنك أشياء.

لذة في القراءة، لا يمكنك التوقف، تريد أن تعرف أكثر فأكثر عن هذا الرجل وأن تكتشف أسرارته و"خفاياه"... ولكنك بهذه الحشرية تجد نفسك أمام سره.

وأنت تقرأ وتنتقل بين مراحل حياته الشخصية والمهنية والاجتماعية، تلج إلى تاريخ لبنان الحديث وجغرافيته وميزاته. تستذكر أسماءً ووجوهاً وأعلاماً وأحداثاً، تصلي وتتأمل...

سهيل مطر لا يتحدث عن نفسه فحسب، بل يتحدث عن جيل بكامله. ولهذا أراني أتساءل: ماذا أضيف إلى ما كتبه هذا الرجل؟ وأنا الكاهن، أجلس في كرسي اعتراف،

ولكن اسمحو لي ان أسأل متعجباً وساعدوني أن أفهم، كيف يمكن لابن "اثنين وأربعين سنة" ان يقوم بكل ذلك؟

ورغم كل ما فعله في هذه السنين، قال له والده: "مش نافع لشي. ما بيطلع منك شي". وكان ذلك لا يكفي! ماذا كان ليفعل لو "كان بيطلع منو شي"؟

قرأته وقرأته، ولم أرد أن ينتهي... ولن ينتهي! وأنا أكيد أن فصولاً وفصولاً ستضاف إليه في حينها، وسنكمل القراءة. فهو لا يعرف الإستراحة ولا الكلل. يحب الحياة وأحلامه ومشاريعه كثيرة ولا تنضب. وجامعة سيدة اللويزة التي عمل فيها ثلاثين سنة وأعطاهها بحب وتفان من دون حدود، كما أعطى زوجته وأولاده، تبقى وتنتظر منه الكثير. وبإسم الجامعة أقول له ما علمني قوله الأستاذ العظيم سعيد عقل: شكراً يا سهيل. وأخيراً وليس آخراً، صحيح أنني تعرفت إلى كثير من أخباره ولكن تراني اكتشفت شيئاً جديداً في سهيل مطر؟ أجيب وأقول... لا! لأنه هذا هو... كما أعرفه، وكما تعرفونه جميعكم.

فيا سهيل، لك مني المحبة، ومن هذه الجامعة كل التقدير، ولنا منك أن تبقى، كما أنت، رجل عطاء وتميز وثقافة. وشكراً لك.